

وباء الطاعون الأسود وانعكاساته على المجتمع الجزائري خلال القرنين 14 و15م

The Black Plague epidemic and its repercussions on Algerian society during the 14th and 15th centuries AD

جمال بوطي

جامعة حمّة لخضر، الوادي (الجزائر)، bouti-djamel@univ-eloued.dz

تاريخ النشر: 2021/10/30

تاريخ القبول: 2020/10/24

تاريخ الاستلام: 2020/05/23

ملخص:

يعتبر وباء الطاعون الأسود مرض معدي تسببه القوارض والبراغيث التي تتغذى على دم الحيوانات المريضة وتنقلها إلى الإنسان وتساهم بذلك في نشر العدوى، وتُرجع بعض الدراسات إلى أن أصل ظهور هذا الوباء كان في أواسط آسيا، ثم انتقل إلى أوروبا وبلاد المغرب العربي في بدايات القرن الرابع عشر الميلادي عن طريق حركة القوافل التجارية والموانئ البحرية، وفي هذه الورقة البحثية سأحاول إلقاء الضوء على ظاهرة تفشي هذا الوباء في المجتمع الجزائري خلال القرنين 14 و15م والانعكاسات التي ترتبت عنه، وذلك من خلال التعريف بهذا الطاعون وذكر أسباب انتشاره وكيف تمت مواجهته وما هي أهم الطرق التي يمكن اتخاذها للوقاية من وباء الطاعون والأوبئة الفتاكة الأخرى، والهدف من هذا البحث هو التعريف بهذه الظاهرة وإبراز انعكاساتها على المجتمع الجزائري، وأخذ العبرة منها للحذر والوقاية من الأوبئة المعدية في الوقت الحاضر خاصة في ظل تداعيات انتشار فيروس كورونا المستجد (COVID-19).

كلمات مفتاحية: وباء، الطاعون الأسود، انعكاسات، المجتمع الجزائري، القرنين 14 و15م

Abstract:

The black plague is considered an infectious disease caused by rodents and fleas that feed on the blood of sick animals and transmit them to humans and thus contribute to spreading the infection, and some studies mention that the origin of this epidemic was in Central Asia, and then moved to Europe and the countries of the Maghreb at the beginning The 14th century through the movement of commercial caravans and seaports, and in this research paper I will try to shed light on the phenomenon of the spread of this epidemic in Algerian society during the 14th and 15th centuries and the repercussions that resulted from it, and that through the definition of this epidemic and mentioned the reasons for its spread and How was confronted and what are the most important ways that can be taken to Prevention of the plague and other deadly epidemics, the aim of this research is to introduce this phenomenon and highlight its repercussions on Algerian society, and take a lesson from it to be cautious and prevent infectious epidemics at the present time, especially in light of the widespread spread of the Corona virus emerging (COVID-19).

Key words: Epidemic, black plague, repercussions, Algerian society, 14th and 15th centuries.

مقدمة:

لقد شكلت الأمراض والأوبئة المعدية منذ القدم هاجزا للعلماء والحكماء، وكان الكل يعمل لإيجاد دواء أو عقار لعلاج مختلف الأوبئة التي كانت تطرأ على المجتمع من فترة إلى أخرى، ومن بين هذه الأوبئة التي أثرت على حياة المجتمع وساهمت في تراجع اقتصاد الدول وانهيائها ديموغرافيا؛ وباء الطاعون أو الطاعون الأسود والذي أطلق عليه العديد من التسميات التي تبرز في معانيها بشاعة هذا الوباء، وقد ظهر في أواسط آسيا وانتقل إلى أوروبا وبلاد المغرب العربي خلال القرن الرابع عشر الميلادي، ونجد أن الدين الإسلامي قد حذر من هذا الوباء ومن آثاره الوخيمة على حياة الانسان وأعطى التدابير اللازمة للوقاية من هذا الوباء، وسأحاول التركيز في هذه الورقة البحثية على انتشار هذا الوباء وانعكاساته على المجتمع الجزائري خلال القرنين 14 و15م، وهي الفترة التي ظهر فيها الطاعون الأسود في المغرب الأوسط أثناء حكم الدولة الزيانية للجزائر، مبرزا في ذلك التعريف بهذا الوباء وأسباب انتشاره ونتائجه وأهم السبل والطرق للوقاية والعلاج منه ومختلف الأمراض المعدية الأخرى، ومن خلال هذا التمهيد نطرح الإشكالية التالية:

ما هي انعكاسات تفشي وباء الطاعون الأسود على المجتمع الجزائري خلال القرنين 14 و15م؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات وهي كالتالي:

- ما ذا نقصد بالطاعون الأسود؟
- وما هي أسباب ظهوره بالمغرب الأوسط؟
- وفيما تمثلت انعكاساته على المجتمع الجزائري خلال الفترة الزمنية المدروسة؟
- وما هي السبل والطرق التي اتخذها العلماء والحكماء للحد من انتشار هذا الوباء؟

1. مفهوم الطاعون الأسود:

يمكن أن نُعرف الطاعون الأسود (ينظر الشرح رقم 01) أو كما يسمى الطاعون الأعظم بأنه مرض وبائي سريع الانتشار مسببا الموت الجماعي (يماني، 2015، ص. 48)، وهو مرض معدٍ تسببه جرثومة اليارسين (Bacille de yersin) ويُرجع الأطباء ظهور هذه الجرثومة إلى تلوث الجو بفعل الرائحة الكثيرة لجثث الجراد الميت المتعفنة (علامة، 2015، ص. 209)، وجاء تعريفه في القاموس

الوسيط بأنه: "داء ورمي وبائي سببه مكروب يصيب الفئران وتنقله البراغيث (ينظر الشرح رقم 02) إلى فئران أخرى إلى الإنسان" (مجمع اللغة العربية، 2004، ص. 558)، ويذكر الحمصي (د. ت) أن وباء الطاعون هو: "... قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات الطاعون مرض معروف وهو بثر وورم مؤلم جدا يخرج مع لهيب ويسود ما حواليه أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقي ويخرج في المراق والإباط غالبا وفي الأيدي والأصابع وسائر الجسد" (ص. 4)، وحسب منظمة الصحة العالمية فإنها تعرف الطاعون بأنه: "إن الطاعون مرض معدٍ تسببه بكتيريا حيوانية المنشأ تدعى اليرسنية الطاعونية وتوجد عادة لدى صغار الثدييات والبراغيث المعتمدة عليها... وينتقل هذا المرض بين الحيوانات عن طريق البراغيث المعتمدة عليها وتسبب الطاعون تاريخياً في اندلاع جوائح واسعة النطاق أسفرت عن ارتفاع معدلات الوفيات، وكان معروفاً باسم "الموت الأسود" خلال القرن الرابع عشر بعد أن حصد أرواح أكثر من 50 مليون شخص في أوروبا. أما اليوم فإن الطاعون مرض يسهل علاجه بواسطة المضادات الحيوية واتخاذ التحوطات القياسية للوقاية من الإصابة بعدواه". (منظمة الصحة العالمية، 2017).

وتوجد ثلاث حالات من وباء الطاعون وهي كالتالي:

- الطاعون الدبلي: يعتبر من أكثر أشكال الطاعون شيوعاً وينجم عن لدغة برغوث مصاب بعدوى المرض، وبعد اللدغة تنتقل عصيات اليرسنة الطاعونية إلى الجسم عبر الجهاز اللمفي (ينظر الشرح رقم 03) وتصل إلى أقرب عقدة لمفية وتبدأ بالتكاثر فيها، وبعدها تلتهم العقدة اللمفية وتصبح متوترة ومؤلمة وتُسمى "الدبل"، ويمكن أن تتحول العقد اللمفية الملتهبة في مراحل العدوى المتقدمة إلى تقرحات مليئة بالصديد (ينظر الشرح رقم 04).

- طاعون إنتان الدم: يظهر في حال انتشار العدوى بواسطة مجرى الدم عقب الإصابة بالطاعون الدبلي، ويظهر كذلك في إطار إبداء أولى أعراض الإصابة بعدوى اليرسنية الطاعونية، ويمكن أن يسبب النزيف ونخر الأنسجة التي يحول لونها إلى الأسود.

- الطاعون الرئوي: وهو الطاعون الذي يصيب الرئتين ويعتبر من أشد أشكال الطاعون فتكاً، وينجم هذا الطاعون في العادة عن انتشار الطاعون الدبلي بمرحلة متقدمة في الرئتين، ويمكن أن ينتقل هذا الوباء من شخص إلى آخر بواسطة الرذاذ المتطاير من فمه، ويمكن أن يقتل الطاعون

الرئوي الشخص المصاب بعدواه إذا ترك من دون علاج ولم يُشخّص ويُعالج في مرحلة مبكرة.
(منظمة الصحة العالمية، 2017)

وتتفق المصادر المعاصرة أن بداية ظهوره كان في أواسط آسيا ثم انتقل ليكتسح بلدان البحر الأبيض المتوسط، فظهر في جزيرة صقلية منذ سنة 1347م ثم إيطاليا والمغرب الإسلامي وشبه الجزيرة الإيبيرية ابتداء من سنة 1348م (يماني، 2015، ص. 48)، وقد انتشر بالمغرب الأوسط في عهد السلطان الزياني أبو سعيد الثاني 1353م (عتوان وإرسان، 2019، ص. 14)، وعاد إلى الوجود ببلاد المغرب الأوسط في عهد السلطان أبو حمو موسى الثاني (1359-1389م)، وفي سنة 1441م عاد الطاعون الجارف أو الطاعون الأسود للبلاد وكان تأثيره كبير على المجتمع بحيث لم يستثن في قضائه على الصغير أو الكبير وحتى العلماء، فقد توفي بسببه عالم تلمسان ومفتي بلاد المغرب الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الرحمان المغراوي الشهير بابن زاغو، وفي عهد السلطان أبو العباس أحمد العاقل أبي حمو موسى الثاني (1431-1462م) حل الطاعون بالدولة الزيانية وأثر بشكل كبير على الحياة الاقتصادية مما نجم عنه تراجع الصناعات والنشاطات الحرفية والزيادة في الضرائب، وبسبب عدوى هذا الوباء حتم على المجتمع الجزائري التقوقع والعزلة مما انعكست عليه سلبا في مختلف المجالات وبقيت الدولة الزيانية يسودها هذا الاضطراب إلى غاية اعتلاء السلطان أبو عبد الله محمد الثالث المتوكل الحكم سنة 1462م. (بلعربي، 2013، ص. 117-120)

ويعتبر هذا الوباء من أشد الأمراض فتكا، فقد قضى على الكثير من الناس في المغرب الأوسط خاصة العاصمة الزيانية مدينة تلمسان التي كانت أشد تضررا من المدن الأخرى، حيث قضى على عائلات بأكملها مثل ما حدث لأسرة العالم التفريسي التلمساني التي انقرضت كلها، وكذلك توفي به الفقيه أبو عبد الله بن يحي النجار من خيرة علماء عصره في العلوم العقلية، كما توفي به العالم التلمساني المعروف بابن الإمام أبو موسى عيسى بمسقط رأسه وغيرهم من العلماء والأهالي الذين وافتهم المنية بسبب هذا الوباء، وهذا الطاعون الذي ضرب بلاد المغرب الأوسط ومدينة تلمسان بشكل خاص سنة 1348م تفشى كذلك في بلاد المغرب الأقصى قادما إليها من المشرق انطلاقا من الموانئ الساحلية إلى داخل البلاد، فقد مس مدن تازة وفاس وسبتة وسلا وهي المدن التي كانت تمارس فيها التجارة بكثرة. (بلعربي، 2009، ص. 23)

2. أسباب انتشاره بالمغرب الأوسط:

لقد تعددت أسباب انتشار الطاعون الأسود في المغرب الأوسط خلال القرنين الرابع عشر والقرن الخامس عشر الميلاديين إلى أسباب طبيعية وأخرى بشرية، ويمكن أن نعددها في النقاط التالية:

- الحروب والفتن، ومثال على ذلك زحف جيش السلطان أبو الحسن المريني سنة 1348م على المغرب الأوسط متجها إلى إفريقية، ولكنه فشل في مهمته بسبب تفشي وباء الطاعون الأسود أو الطاعون الجارف الذي أهلك الكثير من أفراد جيشه والعلماء المرافقين له، ويرى بعض الباحثين أن هذا الجيش هو السبب في نقل عدوى وباء الطاعون من إفريقية إلى باقي مناطق المغرب العربي. (مزدور، 2009، ص. 227)
- الفقر والمجاعة، مثل المجاعة التي ضربت المغرب الأوسط سنة 1374م والتي ارتفعت خلالها أسعار المواد الغذائية بمدينة تلمسان. (بلعربي، 2013، ص. 117-120)
- انتشار الأوبئة والأمراض عن طريق تنقلها عبر الموانئ، فجاء الأوبئة التي عرفتها بلاد المغرب كانت تأتي عن طريق البحر في غالب الأحيان، وفي هذا الجانب يقول الباحث شلدون واتس (2010): "في صيف عام 1347 اعتلت الفئران والبراغيث المصابة بالطاعون الدملي (الليمفاوي) متن السفن التجارية الجنوبية في "كافا" [ميناء- ت] على البحر الأسود، ... وخلال بضعة أشهر بدأ وباء من نوع غير معروف للمعاصرين في قتل الرجال والنساء والأطفال على جانبي البحر المتوسط. وبانقضاء عام 1348 بدأ الطاعون في مواجهة السكان على طول شواطئ المحيطين الأطلنطي والبلطيق...". (ص. 65)
- انتشار المستنقعات والمياه الراكدة حول المدن الساحلية والداخلية.
- انتقال الأمراض عبر طرق التجارة البرية، فقد كانت قوافل التجار التي تتجه نحو الشرق ثم العودة من هناك مرورا بمصر وبرقة ساهمت بشكل كبير في نقل الأمراض والأوبئة، فكان يمر في الجزائر طريقان رئيسيان تنتقل عبرهما القوافل، فالطريق الأول وهو الطريق الساحلي الذي ينطلق من تركيا ويمر بالعديد من المدن ومنها بيروت، القاهرة، ثم برقة وطرابلس وتونس ثم قسنطينة وميلة ومدينة الجزائر وصولا إلى تلمسان، والطريق الثاني وهو الطريق الصحراوي الذين يتبعون فيه الطريق الأول وصولا إلى القيروان بتونس ثم يتجهون إلى بسكرة وبعدها إلى

الأغواط وإقليم توات وصولاً إلى تافيلالت، وهذه الطرق استعملت بكثرة خلال فترة الحكم العثماني بالجزائر عكس فترة الاستعمار الفرنسي بالجزائر التي اعتمدت بشكل كبير على الطرق البحرية. (علامة، 2015، ص. 211)

- زحف الجيوش وانتقالها من مكان إلى آخر، فقد انتقل الطاعون من إفريقيا إلى المغرب الأوسط وكذلك المغرب الأقصى بواسطة الجنود القادمين من تونس.
- زيارة الأضرحة والأولياء والتي شكلت عامل كبير في انتقال وانتشار مختلف الأوبئة بين أفراد المجتمع.
- الجفاف وظهور الجراد في المغرب الأوسط خلال القرنين 14-15م. (عتوان وإرسان، 2019، ص. 15-17)
- قلة النظافة نتيجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع حين ذاك.
- الفقر وما صاحبه من سوء التغذية وقلة الوعي الصحي خاصة في أوساط الطبقة الفقيرة.
- حرية تنقل الإنسان والحيوان على نطاق واسع بين المناطق بدون شروط صحية ولا حواجز حدودية.
- عدم توفر الرقابة الصحية الدائمة رغم وجود الأطباء والحكماء والممرضين. (فيلالي، 2002، ص. 243)

كما تحدد منظمة الصحة العالمية أسباب انتشار وباء الطاعون إلى: (منظمة الصحة العالمية، 2017)

- لدغة البراغيث المصابة بعدوى المرض والناقلة له.
- الملامسة غير المحمية لسوائل الجسم المعدية أو المواد الملوثة.
- استنشاق الرذاذ المنبعث من الجهاز التنفسي، بحيث تخرج الجزيئات الصغيرة المنبعثة من فم المريض المصاب بالطاعون الرئوي.

3. انعكاساته على المجتمع الجزائري:

لقد كان لوباء الطاعون الأسود انعكاسات سلبية مست مختلف الجوانب وأثرت على المجتمع الجزائري بشكل كبير، ويمكن أن نوجز تلك الانعكاسات في النقاط التالية:

- هلاك العديد من الناس وقد شمل ثلث أو نصف سكان المناطق المصابة، مثل ابن خلدون الذي فقد والديه وعددا من أساتذته جراء هذا الوباء. (السعداوي، 1995، ص. 122)
- تراجع الكثير من الحرف والصناعات كصناعة النسيج وصناعة الجلود وحرفة طحن الحبوب والأعمال الخاصة بتجفيف التين والعنب وغيرها من الصناعات الأخرى. (بلعربي، 2013، ص. 115)
- هجرة الحرفيين وما صاحبه من انعدام المنتجات الصناعية في الأسواق والدكاكين، وهذا ما دفع السلطان أبو حمو موسى الثاني بالاستعانة بالحرفيين والصناع الأندلسيين من أجل بعث النشاط الصناعي في دولته، ومع قدوم الصناع الأندلسيين إلى الدولة الزيانية عملوا على تطوير مختلف الصناعات كطرز ونسيج الحرير وحياسة القطن وغزل الصوف وغيرها من الحرف. (بلعربي، 2013، ص. 118-119)

4. الطرق التي اتخذها المجتمع الجزائري للعلاج والوقاية من وباء الطاعون الأسود:

يُعتمد في علاج مختلف الأمراض المستعصية في الفترة الوسيطة والحديثة بالمغرب الأوسط على الأدوية النباتية واللقاح والفصد الذي يتم عن طريق إخراج الدم باستخدام الحجامة، وكذلك بعملية الاسهال وتطهير الأمعاء، بالإضافة إلى تناول العديد من أنواع الأشربة ومنها الغرغار (العرجار) والأدهان وحب الفلفل والتبوع اللبد، وهي عبارة عن عروق لنبات الأنيسون والسكر، وتخلط بالماء وتقدم كشراب للعلاج، والعشاري وحب الزنم الذي يُستعمل في علاج الأمراض التناسلية والجنسية، وحب العروس الذي يستعمل كشراب لعلاج أعراض الصداع وآلام الأسنان، وفي حالة الإصابة بمرض الزكام كانوا يتناولون مرق الشربة بلحم الدجاج للعلاج. (فيلالي، 2002، ص. 246)

وقد عالج الأطباء مرض الرمد بدواء يحضر بخلط الحضض باللبن وتطلى به الأجفان وتغسل العينان بماء يطبخ فيه السادروج، ويعصب عليها ورق الهذب مدقوقا ومعجوناً ببياض البيض وورق الفجل ودهن الورق مدقوقا حتى يصير مرهما، وكان العلاج يتم عن طريق الأطباء أو في

بیمارستان (مستشفى) المدينة، وكانت المستشفيات تحتوي على عدة غرف منها المتخصصة في علاج مرضى الحمى وأخرى لعلاج المرضى المجانين والمجنونين وغيرها من الغرف، وكان يسهر الأطباء والحكماء لمعالجة المرضى والتخفيف عن آلامهم، وكان يعمل إلى جانب الأطباء والحكماء الكتّاب والمرضون والحراس والطباخون وغيرهم من العمال، وكانوا يتبعون الحالة الصحية لكل نزلأ بیمارستانات، والذين كانوا يداوون الغرباء ويستضيفونهم لمدة ثلاث أيام، وكذلك يتكفلون بغسل الأموات الغرباء وتكفينهم ودفنهم، وإضافة إلى العلاج بالأعشاب والأدوية الطبيعية كانوا الأطباء يعالجون المرضى بالطرق النفسية وذلك بالتخفيف عنهم والتهوين من الآلام التي يعيشون فيها وخلق جو من السعادة وزرع في نفوسهم حب التفاؤل، وكان يقدم للمرضى الثياب بالمجان للنوم، وقد ألحقت بالمستشفيات صيدليات لصناعة الأشربة والأدهان والأكحال، بالإضافة إلى وجود صيدليات في سوق العطارين تباع فيها المواد المتعلقة بالعطارة والطب. (فيلاي، 2002، ص.ص. 246-248)

وقد أشاد جوزيف بيرن (2014) في كتابه الموت الأسود على جهود الأطباء والحكماء المسلمين في تطوير علم الطب وذلك بقوله: "لا شك في أن المفكرين العرب والفرس المهمين استوعبوا التراث الحضاري اليوناني وطوروه بطرق مجدية لهم وللغرب المسيحي... فقد كان الأطباء العرب في القرنين التاسع والعاشر مثل حنين بن إسحاق (809-873م) ينقلون الأعمال الطبية المستندة إلى اليونانيين ويعلقون عليها ويضعون أعمالا جديدة، فيما لم يكن هناك إلا نفر قليل من العلماء في أوروبا الغربية المسيحية، بل لم يكن هناك من يحسن قراءة اليونانية. وكان مستجمع المعرفة الطبية الإسلامية العالم والطبيب ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، 980-1073م). احتوى كتابه العظيم القانون في الطب على جل المعرفة الطبية الإسلامية ووضع أسس الممارسة الطبية بناء عليها". (ص. 35)

5. أهم السبل للوقاية من الأوبئة والطاعون:

لقد جاء في السنة النبوية كيفية التعامل مع وباء الطاعون، وذلك من خلال المكوث وعدم التنقل، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه"، وجاء في باب أجر الصابر على الطاعون من كتاب صحيح

البخاري أنه رُوي عن يحيى بن يعمر أنه قال: "عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها أخبرته أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرها النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتبه الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد" (البخاري، 2002، ص.ص. 1451-1452)، وفي هذا الجانب يقول أبو سليم أسامة في تعليقه على ما ذكره ابن القيم الجوزية في كتابه صحيح الطب النبوي: "إن الحجر الصحي الإسلامي في نهيه عن الخروج من منطقة الوباء، يعني: وقاية المناطق السليمة من امتداد الوباء إليها؛ خشية أن يكون الخارجون من منطقة الوباء سليمين ظاهرا، ولكنهم من حملة جراثيم الوباء أو من حملة الحشرات الحاملة لها، ولا يعني ذلك النهي ترك السليمين عرضة للإصابة؛ فإن الإسلام يناديهم باتباع قواعد النظافة والطهارة، وبالبعد عن المصابين بمرض سار". (الجوزية، 2008، ص. 83)

وكذلك للوقاية من هذه الأمراض والأوبئة يجب إبعاد الحشرات المريضة والناقلة للأمراض عن جسم الانسان، ول يتم ذلك يجب رش الجدران الداخلية والسقوف للبيوت بالمبيدات الحشرية، والاعتناء بنظافة البيوت وتحسين نوعيتها وذلك من أجل السهولة في إيجاد الحشرات والقضاء عليها. (أبو الحب، 1982، ص. 54)

خاتمة:

نستنتج من كل ما سبق أن الطاعون الأسود شكّل خطرا على المجتمع الجزائري خلال القرنين 14 و15م، وذلك نظرا لسرعة انتشاره خاصة وأن المسبب الرئيسي لهذا الوباء هو حشرة البرغوث التي تنقل العدوى من الحيوانات المريضة إلى الانسان، وما زاد من حدة انتشار هذا الوباء قلة النظافة وسوء التغذية، بالإضافة إلى قلة الرعاية الصحية خاصة في أوساط الطبقة العامة وبشكل أخص عند سكان الأرياف والبدو الرحل الذين كانوا يحتكون بشكل كبير بالحيوانات كالحمير والكلاب وغيرها من الحيوانات الأليفة، والتي من المرجح أن تكون مريضة فتنتقل المرض إلى الانسان.

وحسب الدراسات التي تطرقت لهذا الموضوع فإن وباء الطاعون الأسود ليس وليد البيئة الجزائرية، وإنما انتقل إلى الجزائر من آسيا نتيجة حركة الطرق التجارية والموانئ البحرية والتي ساهمت في نقل هذا الوباء وتفشيه في المجتمع الجزائري خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر

الميلاديين وبعدها خلال فترة الحكم العثماني بالجزائر، ومع عدم وجود دواء أو عقار مضاد لهذا الوباء انتشر بشكل كبير وفي وقت قصير بين الناس بحيث أصبحت الوفيات بالآلاف، ومن بين المدن الجزائرية التي تضررت بشكل كبير نتيجة لاجتياح هذا الوباء نجد عاصمة الدولة الزبانية مدينة تلمسان وكذلك مدينة الجزائر وغيرها من المدن المجاورة لها.

وللوقاية من هذا الوباء وجب على المجتمع التحلي بروح المسؤولية وذلك باتخاذ كافة طرق الوقاية اللازمة من هذه الأمراض، والاعتناء بنظافة البدن والمحيط ومكان الإقامة والمبيت والكشف المبكر لمثل هذه الأوبئة والعمل المستمر والدؤوب لإيجاد دواء لعلاج هذه الأمراض والقضاء عليها.

الهوامش، التعليقات والشروحات:

(1) الطاعون الأسود أو الموت الأسود مصطلح يشير إلى الوباء العظيم الذي تفشى في أوروبا خلال القرن الرابع عشر، وهذا المصطلح لم يكن شائع خلال العصور الوسطى بل كان يطلق على وباء الطاعون مصطلح "الموت العظيم" أو "الطاعون العظيم"، وأول من استخدم مصطلح "الموت الأسود" الرواة الدنماركيون والسويديون وفي ذلك إشارة إلى طاعون 1347م، ومصطلح "الموت الأسود" يوحى بفضاعة وانتشار هذا الوباء بشكل كبير وهو ما زرع الرعب والخوف في أوساط المجتمع الأوروبي، وفي عام 1832م أخذ هذا التعريف من الطبيب الألماني "يوستوس هيك" في كتابه "الموت الأسود في القرن الرابع عشر"، وقد ترجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية سنة 1833م، ومنذ ذلك الحين استخدمت عبارة "Black Death" والتي تعني (الموت الأسود) إشارة إلى وباء الطاعون في القرن الرابع عشر. (معرفة. 2020)

(2) "البرغوث (FLEA) حشرة صغيرة لا أجنحة لها تنتهي لرتبة خافيات الأجنحة أو البرغوثيات (الاسم العلمي: SIPHONAPTERA) المتطفلة على العائل أو المضيف الذي يكون في الغالب من الثدييات أو الانسان والحيوانات سيما القطط والكلاب والدواب... ويبلغ طول البرغوث من حوالي 1 ملم إلى 4 ملم، يتغذى البرغوث على دم الانسان عن طريق مص الدم من الجلد بعد ثقبه بلسعة قوية... وتسبب لسعة البرغوث حكة قوية جدا تؤدي إلى انتفاخ متوسط وأحيانا كبير حسب حساسية الجلد". (جابر وآخرون، 2017، ص. 02)

(3) الجهاز اللمفي أو الجهاز اللمفاوي (LYMPHATIC SYSTEM) هو أحد أجهزة الجسم، والذي يتكوّن من شبكة مسؤولة عن تصريف سوائل الجسم للمحافظة على توازنها، ويتكوّن الجهاز اللمفاوي من الطحال، والأوعية اللمفية، والعقد اللمفاوية أو الغدد اللمفاوية الموزعة على امتداد الأوعية اللمفاوية المنتشرة في الجسم ويوجد حوالي 600 غدة لمفاوية في الجسم، وأغلبها توجد في منطقة الرقبة والإبطيين وخلف الرأس وخلف الأذنين وعلى جانبي الرقبة، ويسري داخل الجهاز اللمفاوي سائل شفاف شبيه بالماء يتكوّن من البروتينات والأملاح وسكر الجلوكوز واليوريا وغيرها من المواد، ويسعى بالسائل اللمفاوي، ومن أهم وظائف الجهاز اللمفاوي تفعيل جهاز المناعة عند إصابة الجسم بالعدوى. (حسين، 2020)

(4) الصديد هو عبارة عن جيوب مليئة بالقيح والإفرازات، ويظهر في معظم الأحيان كنتيجة لتفشي العدوى والالتهاب. (سطور، 2020)

قائمة المراجع والمصادر:

1. البخاري. أبي عبد الله محمد بن إسماعيل. (2002). صحيح البخاري، (ط. 1). دار ابن كثير. دمشق. ص. ص. 1451-1452.
2. بلعربي. خالد. (2013). آثار المجاعات والأوبئة على تراجع الحرف والصناعات بالمغرب الأوسط في العهد الزباني. مخبر/البحوث الاجتماعية والتاريخية. الجزائر: جامعة سيدي بلعباس. العدد 04. ص. ص. 117-120.

3. بلعربي. خالد. (2009). المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني (698- 845هـ / 1299- 1442م). "دورية كان التاريخية". السنة الثانية (العدد 04). ص 23.
4. بيرن. جوزيف. (2014). الموت الأسود. تر: عمر سعيد الأيوبي، (ط. 1). هيئة أبو ضبي للسياحة والثقافة. أبو ضبي. الإمارات العربية المتحدة. ص 35.
5. جابر لبنان. صابر وناصر رنا. كاظم وليلو حمادي. منى. (2017). تأثير البراغيث على الانسان والأمراض التي يسببها [مذكرة بكالوريوس غير منشورة]. قسم العلوم. كلية التربية الأساسية. جامعة ميسان. العراق. ص 02.
6. الجوزية. ابن قيم. (2008). صحيح الطب النبوي. تخ وت: أبو أسامة سليم. (ط. 2). مكتبة الفرقان. الإمارات العربية المتحدة. ص. 83.
7. أبو الحب. جليل. (1982). الحشرات الناقلة للأمراض. (د. ط). عالم المعرفة. الكويت. ص. 54.
8. حسين. هناء. (06 / 03 / 2018). ماهي الغدد اللمفاوية. موقع موضوع. تم الاطلاع عليه بتاريخ: 14- 04- 2020م. نقلا عن الرابط التالي: <https://2u.pw/qTkqf>
9. الحمصي. محمد بن عتيق. (د. ت). ما رواه الواعون في أخبار الطاعون. مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي. ص 4. (مخطوط بالمكتبة البلدية بالإسكندرية)، نقلا عن مكتبة الألوكة الإلكترونية. <https://www.alukah.net/library/>
10. سطور. كتاب. (2020). ما هو الصديد في الحلق. موقع سطور. تم الاطلاع عليه بتاريخ: 14- 04- 2020م. نقلا عن الرابط التالي: <https://2u.pw/PnkhL>
11. السعداوي. أحمد. (1995). المغرب الإسلامي في مواجهة الطاعون: الطاعون الأعظم والطواعين التي تلتها القرنين 8- 9هـ / 14- 15م. مجلة (Revue de l'institut des belles lettres arabes) (IBLA). د. م. العدد 175. ص 122.
12. عتوان. حفيظة وإرسان. ربيعة. (2019). الظاهرة الوبائية في الجزائر خلال عهد الدايات (1671- 1830م): أسبابها وانعكاساتها [مذكرة ماستر غير منشورة]. قسم العلوم الإنسانية. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. جامعة خميس مليانة. الجزائر. ص 14.
13. علامة. صليحة. (جانفي 2015). تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون- الجدري- اليفوس- الملاريا). مجلة "قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية". الجزائر: جامعة الجزائر. المجلد 01 (العدد 02). ص. 209. على الرابط: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/112987>
14. فيلاي. عبد العزيز. (2002). تلمسان في العهد الزياني. ج 1. (د. ط). موقف للنشر والتوزيع. الجزائر. ص. 243.
15. مجمع اللغة العربية. (2004). المعجم الوسيط. (ط. 4). مكتبة الشروق الدولية. مصر. ص. 558.
16. مزدور. سميرة. (2009). المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588- 927هـ / 1192- 1520م) [رسالة ماجستير غير منشورة]. قسم التاريخ والآثار. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة منتوري بقسنطينة. الجزائر. ص. 227.
17. معرفة (موقع الكتروني). (23 / 11 / 2019). الموت الأسود. تم الاطلاع عليه بتاريخ: 17 / 04 / 2020م، نقلا عن الرابط التالي: <https://2u.pw/uvbaN>
18. منظمة الصحة العالمية. (أكتوبر 2017). الطاعون. تم الاطلاع عليه بتاريخ: 13 / 04 / 2020م. نقلا عن الرابط التالي: <https://2u.pw/C6RRr>
19. واتس. شلدون. (2010). الأوبئة والتاريخ: المرض والقوة والإمبريالية. تر وت: أحمد محمود عبد الجواد. مر: عماد صبيحي. تخ: عايدي علي جمعة. (ط. 1). المركز القومي للترجمة. القاهرة. ص. 65.
20. يمان. رشيد. (2015). تداعيات وباء منتصف القرن الثامن الهجري على الحياة الفكرية في مملكة غرناطة. "المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية". الجزائر: جامعة تلمسان. المجلد 01 (العدد 02). ص 48. على الرابط: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/14437>